المعارضة في انكلترا من العهد الأعظم حتى عهد الإصلاح الديني 1215 – 1509

أ.م.د. ابتسام سلمان سعيد

كلية التربية للبنات – جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: انكلترا، الماكنكارتا. وليم الفاتح . هنري الاول . ستيفن كونت بلوا

الملخص:

تعُد انكلترا مهد الديمقراطية البرلمانية في العالم ففيها نشأت وتوطدت الركائز الأساسية للديمقراطية ومنها انتشرت إلى الدول المختلفة التي تبنتها فيما بعد،أن الميزة الرئيسة التي أتصف بها النظام البرلماني في انكلترا تكمن في أنه قائم بالأساس على مجموعة من القواعد العامة، والعرفية، فضلاً عن بعض القوانين العادية التي أقرتها البرلمانات في حقب زمنية متباعدة.

إذ مرت المعارضة الانكليزية بعدة تطورات كانت موازية، ومتناغمة مع تطور تاريخها السياسي فمن الملكية المطلقة في القرون الوسطى الى الملكية المقيدة منذ القرن الثالث عشر، ويعود ذلك التطور الى القبائل الجرمانية فمنذ مجيء الانكلو- سكسون عام 449م، كان يحيط بالحاكم سواء أكان ملكاً او زعيماً مجموعة من المستشارين يمثلون ما يُعرف بمجلس الوايتان، والذي يعني الشخص العارف، او مستشار الملك ، وكان المجلس أقرب الى ما يكون الى كونه مجلس قبلي يعقد اجتماعه في أول الشهر القمري ويحضر فيه الرجال جميعهم مدججين بالسلاح ، إذ لم يكن هنالك فرق بين المجتمعين كونهم جميعهم احراراً، ويقوم الملك او احد رجاله ممن يحملون مؤهلات معينة كالعمر، او البلاغة بالبدء في النقاش، وكان يعبر عن الرفض من صيحات الاستهجان المرتفعة التي عدت أول أوجه المعارضة السياسية أنذاك.

المقدمة:

مر النظام السياسي في انكلترا، على مر تاريخه الطويل بمراحل مختلفة إلى أن استقر على الوضع الذي هو عليه الآن، أذ تعود الأصول التاريخية للنظام السياسي القائم حاليا في انكلترا إلى بدايات القرون الوسطى، فمنذ ذلك الحين عرف ذلك النظام تطورات مهمة بفعل التغيرات الاقتصادية، والاجتماعية التي حدثت في بنية المجتمع الإنكليزي وقتذاك، وتميز

تاريخ انكلترا منذ استيلاء النورمانديين عليها في عام 1066، بصراع مرير على السلطة بين الملوك الذين كانوا يطمحون لحكم مطلق، وبين طبقة النبلاء الأرستقراطيين، أصحاب الأراضي الذين كانوا يحرصون على صيانة امتيازاتهم، ويطمعون بالحد من سلطات الملك المطلقة لأجل مصالحهم، وبعد اقرار لائحة الماكنكارتا (Magna – Carta)عام 1215، ومجيء ملوك مستبدين أستمر البرلمان الانكليزي في حالة شد، وجذب مع أولئك الملوك، وكانت الحروب فرصة مناسبة لفرض المزيد من الشروط والقوانين لصالح البرلمان،وكانت المعارضة في انكلترا تجربة فريدة من نوعها، وعدت مثال لشعوب العالم كافة، وكانت أوجه تلك المعارضة مقترنة بتاريخ انكلترا الحافل بالتطورات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وساعدت المعارضة في تثبيت أركان الديمقراطية في انكلترا، فقد أطلقت العنان لإصلاح الأوضاع الداخلية والانصراف بعيداً عن المشكلات، والخلافات السياسية، أو الطائفية، والتي لم تعد مهمة لطبيعة انكلترا، ونظامها السياسي أنذاك.

ومن هذا المنطلق جاءت أهمية أختيار البحث الموسوم(**المعارضة في انكلترا من العهد الأعظم حتى عهد الأصلاح الديني 1215– 1509م)** بوصفه موضوعاً قيماً جديراً بالبحث نتيجة لطبيعة التطورات التي شهدتها المراحل الأولى من تلك المعارضة وما رافقتها من تناقضات في الرأي حول طبيعة النظام السياسي الإنكليزي في تلك المرحلة من تأريخ انكلترا .

إذ تطلبت طبيعة الاحداث، تقسيم الدراسة على مقدمة ، وثلاث مباحث، فضلاً عن الخاتمة، إذ سلط المبحث الأول الضوء على (**تبلور مفهوم المعارضة في انكلترا حتى العهد الأعظم عام 1215)**، وتطرق المبحث الثاني الى (**المعارضة السياسية من هنري الثالث 1216 حتى الملكية المُقيدة)**،فيماعني المبحث الثالث بكيفية**(تبلور دور المعارضة من الملكية المُقيدة حتى عهد الاصلاح الديني)**وحددت الخاتمة بوضوح أهم الأستنتاجات التي توصل اليها البحث في الخاتمة .

المبحث الأول: تبلور مفهوم المعارضة في انكلترا حتى العهد الأعظم عام 1215

تحول مجلس الوايتان، وهم مجموعة من المستشارين، والذي يعني الشخص العارف او مستشار الملك[1]،بصورة طبيعية نحو عقد المؤتمرات الرسمية عن طريق أجتماع ملوك ((الأنكلو- سكسون))[2] Anglo-Saxonفي المجلس للتشاور مع كبار نبلائهم، وكبار رجال الدين، إذ كان المجلس، والكنيسة منسجمين في إدارة المملكة في القرن الثامن الميلادي ولم تكن القوانين التي سنها المجلس مجرد قوانين وضعية فالتشريع المدني الذي سن في عهد اولئك الملوك كان موازياً للتشريع الديني؛ بسبب غياب المنافس في التشريع طوال تلك المدة[3]، وكانت

هنالك علاقة بين الملك، والمجلس، إذ ان واجبه اعطاء المشورة في المشكلات كلها التي تعترض الملك، ولم يكن هناك فرق بين عمليتي الاستشارة ، والمصادقة اللتين عرفتا فيما بعد بمفهوم البرلمان[4] .

كان المجلس على الرغم من حق الملوك اعتماد وراثة العرش، له حق الاعتراض والتدخل في اختيار الأكفاء من الأبناء، او افراد العائلة المالكة، وللمجلس حق الأعتراض على المراسيم الملكية بل على من يخلف الملك في العرش الأنكليزي، إذ أنه أمتلك حق الأنتخاب الذي كان يسبق حق التتويج، إذ انتخب المجلس((إثلرد الاول))[5] Ethlered I 866م-871م، بأفضلية عن أخيه الاكبر، وعند وفاته عام 871م، أُنتخب اخاه الأصغر ((الفْرد))[6] Alfred الملقب بالعظيم(871م-899م) وكذلك أنتخب المجلس ((اثيلستان))Ethelstan (925م-939م)، وفضله على اخيه الاصغر على الرغم من ان المنتخب ليس ابناً شرعياً [7]، فضلا عن اعتراض المجلس على ((ادويج ابن ادموند))Aduij son of Edmund، الملقب بملك الإنكليز، وصوت لأنتخاب عمه ((أيدرد))Idred946-955،وبعد وفاته حكم انكلترا ولدا إدموند أدويج (955-959)، ثم ((ادجار)) Edgar(959م-975) [8] .

كما تولى ((إثلرد الثاني))Ethlered II (975م-1016م)،ودخل في صراع مع ((الدانيين))[9] Danesفي عدة معارك انتهى بعقد صلح يقضي ان يحكم إثلرد العناصر الانكلوسكسونية التي تقطن الجزء الجنوبي من انكلترا ويحكم ((كانوت))[10]Canot (1016-1035)، العناصر الدانية التي تقطن الجزء الشرقي من انكلترا، وإذا مات احدهما يتولى الأخر حكم البلاد مجتمعة، وشاءت الاقدار ان يموت الملك إثلردالثاني بعد بضعة اشهر من توقيعه للصلح ، وبات من حق كانوت ان يصبح ملكا على الاراضي الانكليزية جميعها[11]، فأصبح اول ملك داني يحكم انكلترا ، وبموته نشب الصراع بين اولاده على وراثة العرش ، واستمر من 1035م الى 1043م[12]، وبنهاية الصراع قرر مجلس الوايتان تعيين ((ادوارد المعترف))[13] The Confessor Edward (1003-1066/1043-1066)، على العرش الانكليزي وهكذا عاد الانكلو- سكسون الى الحكم مرةً أُخرى[14].

فضلا عن الدور البارز الذي كان يتسم به المجلس في عملية اعتراضه على وكلاء الملك، والأساقفة بوساطة خلعهم، وتعيينهم إذ كان المجلس يشترك مع الملك في تعيين نوابه في المقاطعات، كما كان للمجلس حق الاعتراض على تنصيب الأساقفة، وكبار المسؤولين في المملكة والكنيسة على التوالي، وتعد قرارته لازمة التنفيذ[15]، كما مارس المجلس صلاحيات مهمة ابرزها، إنتخاب الملوك لعدة مرات على الرغم من وجود قوانين تحكم عملية تداول

العرش بين ابناء الأسرة المالكة، فضلا عن دور المجلس في عملية خلع الملوك الذي ما انفك من ممارستها بحماس معترضا على سياسة الملوك الداخلية، ويذكر ألمؤرخ ألانكليزي((بولارد)) Pollard"**أن عزل الملوك وتنحيتهم تفوق كثيراً ممن دأب المجلس على تنصيبهم**"، وكذلك مارس المجلس اعمالاً لا تقل اهمية ابرزها، سن القوانين، وفرض الضرائب، إذ لم يكن المجلس على وفاق دائم مع الملك، فغالباً ما كانت سلطاته تتقاطع مع سلطات الملك،فغالباً ما يقوم بعملية اعتراض لقرارات الملك، ومراسيمه ،ولاسيما في الأوقات التي يتعرض فيها الكيان السياسي للمملكة الى الاخطار الخارجية، إذ تتعاظم هنا سلطة المجلس على السلطة الملكية[16].

وبأعتلاء ((وليم الفاتح))[17] William the Conqueror (1027-1087)،عرش انكلترا عام (1066-1087)، لم تكن رغبة المجلس نابعة عن قناعة؛ بل تحت تأثير الخوف ،فضلا عن انه أقسم على احترام القوانين الإنكليزية المتبعة في تلك المرحلة؛ لإرضاء الشعب الإنكليزي[18]، ولا يخلو الامر من ان الكثير من اعضاء المجلس كانوا يتحينون الفرص من اجل طرد النورمان من الأراضي الإنكليزية، ففي عام 1067، وبعد مغادرته لزيارة نورمنديا، اندلعت الثورات في طول البلاد، وعرضها والمتمثلة في اقصى الجنوب في اكستر، الى اقصى الشمال على الحدود الاسكتلندية، إذ رُفعت راية العصيان والتمرد من لدن ثلاثة من ابناء ((هارولد جودوين))[19] (Harold Godwin) إذ بدأ وليم بإخماد تلك الثورات في غير هوادة، وقضى على النفوذ السياسي كله للأرستقراطيةالانكليزية[20]وباتت إسكتلندا ملاذاً للفارين والمهاجرين من كبار الأنكلو-سكسون [21]،وفي خريف عام 1069م، لاقى مقاومة، وثورة جارفة في الجهات الشمالية المعروفة بنورثمبريا، والجهات الوسطى Mind land واوقع بالأنكليز الدانيين صنوف من السلب، والنهب وانزل بهم انواع من التخريب، والتدمير، وخاصة مدينة يورك التي ابادها ابادة تامة [22]، وعلى اثر ذلك هاجر زعماء الحركة الى اسكتلندا ، فغزاهاالملك وليم واجبر ملكها على دفع الجزية، وطرد اللاجئين السياسيين من بلاده[23] فعبروا الى بلاد الفلاندرز- بلجيكا الحالية- إذ منحهم ملك فرنسا ((فيليب الأول)) Philip I سنة 1074، مدينة مونتريال Menterial – قرب بلجيكا الحالية- لتكون قاعدة لغزواتهم على شرق دوقية نورمنديا، وكان ذلك نهاية التحالف القائم بين انكلترا النورمندية ،وفرنسا وبداية العداء بينهما [24] .

وفضلاً عما تقدم أستطاع الملك وليم القضاء على الثورات ،والتمرد بالقوة العسكرية وأتخذ أساليب جديدة في إخماد قوى المعارضة ضده منها أسكان العائلات النورماندية وسط الأقاليم الثائرة، وتوزيع الأراضي المُصادرَة على رجاله المخلصين ،واحتفاظه بأراضي شاسعة

أصبحت ملكاً للتاج فيمابعد [25]. أما التغيير الذي طرأعلى مجلس الوايتان فقد ابقى على ذلك المجلس باستثناء تغيير اسمه الى المجلس الكبير، او الأعظم، وايضا عُرف بالمجلس العام، ولم يستدعِ اعضاء جدد للمجلس بل استمر اعضائه القدامى في حضورهم لإعطاء المشورة ،كما اوجد الملك مجلساً دائماً تعقد فيه جلسات متواصلة لممارسة الوظائف القضائية، والاستشارية والذي عُرِفً بمجلس الملك ،او محكمة الملك[26].

كما أختلف مجلس الملك عن المجلس الكبير، إذ يجري أولاً التشاور مع كبار المسؤولين بشأن اعمال الحكومة اليومية، فضلاً عن أمتيازه بحضور اعضاءه الدائميين بجلساته المتواصلة بخلاف المجلس الكبير الذي يعقد جلساته على وفق إنعقاد المجلس الاستشاري في نورمنديا ثلاث مرات سنوياً، أي في الاعياد الدينية الثلاثة وهي عيد الفصح في وينشستر، وعيد القيامة في ويستمنستر ،وفي عيد الميلاد في جلوسستر وقد تحول المجلس الكبير فيما بعد الى مجلس اقطاعي في وظائفه ،وتركيبته وكان الرجل يحضر الى المجلس ليس بوصفه رجل حكومة بل سيداً اقطاعياً يُعرف بسيد الاتباع Lord of Vassals[27] .

لقد حافظت انكلترا على قوتها، وخاصة بعد الفتح النورمندي ،إذ أنها لم تتعرض لغزو خارجي، وجعل الفتح النورمندي الأقطاعات الانكليزية المتناحرة أُمة واحدة عن طريق مجيء ملوك اقوياء بارعين في الحرب، وبعد موت وليم الفاتح [28] أختلف ابنائه حول وراثة أقطاعاته، فقد كان لديه ثلاثة أبناء اكبرهم ويدعى ((روبرت كورتز))Robert Curthose(1051-1134) وله دوقية نورماندي ،و((وليم الثاني)) [29] William II (1060-1087/1100-1100) الشهيربوليم رفورس، او وليم الأحمر لأحمرار وجهه فقد حكم انكلترا حكماً قاسيا ،ومليئا بالفساد، وكان ذلك سبباً في رفضه من اللوردات النورمانديين في انكلترا فطالبوا بتوحيد حكم المنطقتين (انكلترا ونورمانديا) تحت حكم اخيه الأكبر كورتز، وقاموا بوضع خطة للإطاحة به عن طريق ثورة في شرقي انكلترا عام 1088[30]، لكن الملك وليم الثاني قمعها بشدة بعد تأييد النبلاء الإنكليز سكان البلاد الأصليين، حين وعدهم بان يقربهم منه على حساب النورمانديين ،ويقلل من الضرائب ويضع للبلاد إدارة سليمة، لكنه سرعان ما تناسى وعوده، فتجرأ نبلاء آخرون بقيادة روبير دو موبري (Robert de Mowbray)إيرل نورثمبريا (1086-1095) على الثورة ضده عام 1095، فعاقبهم بقسوة كانت من الشدة، بحيث لم يتجرأ نبيل بعدها على أن يثور ضدهُ أو ينافسهُ[31]، وأستبد وليم الثاني بالملك، وغلب على حكمه الطغيان، والظلم والتبذير، وثار عليه الشعب الإنكليزي، وعارضه المجلس الكبير في سياسته التي اتبعها ،إذ جعل حقوقه الإقطاعية على البارونات نقدية، وتمرد البارونات

ضده، وأعلنوا حرباً عليه، فتقوضت بذلك دعائم السياسة المركزية ،وتطرف في معاملة الكنيسة، مما هدد بوقوع صدام بين الطرفين[32].

كما اندلعت الحرب الأهلية بين البارونات يساندهم في ذلك رجال الدين الذين وقفوا ضد سياسة الملك وليم الثاني، إذ لم تترك المعارضة مجالاً له من اجل الأهتمام بشؤون مملكته،إذ أستمرت الحرب الأهلية ضده، وأندلعت الثورات البارونية وعمت المقاطعات جميعها، لاسيما بعد أن صادر الاراضي، والاقطاعات من مجموعة مهمة من النبلاء وسلمها لغيرهم، وبهذا هيمن على جبهته الداخلية، وضمن تأييدهم في صراعه ضد اسكتلندا وويلز، ونورماندیا ولم يأت العام 1097م، الا وقد اصبح ملوك اسكتلندا ،وويلز، ودوق نورمنديا تابعين له بالقوة[33]، وحين حاول رئيس أساقفة كانتربري أنسيلمAnselm of Canterbury (1033-1109)التدخل في مواجهة سياساته ؛ لم يتردد الملك وليم الثاني عن نفيه عام 1097، ولم يهنأ ألاخيربهيمنته على الوضع طويلا؛ إذ لقي حتفه عام 1100، بسهم اطلقه أحد اللوردات النورمانديين ويدعى ((والتر تيريل))Walter Tirel (1065-1100)، لورد بوا في بونثيو فأصابه في ظهره[34]، فأستلم مقاليد الحكم من بعده شقيقه الاصغر هنري الذي حملً لقب ((هنري الاول))[35]Henry I (1068-1135/ 1100-1135).

وأنتهج الملك الجديد منهجية اسلافه في تقوية الحكومة المركزية، وسن تشريعات مهمة في مجال الحقوق المدنية، وعمد الى التقرب من الشعب، وادعى انه جاء لرفع الضرائب المختلفة عنهم ،وانه عازم على استخدام سلطاته ضد التمردات، وأصدر أمراً ملكياً يوم تتويجه تعهد فيه بوقف الأجراءات التعسفية التي استنها اخوه، وأصبح ذلك الأمر ذو أهمية كبيرة في التاريخ الأنكليزي لأعتراف الملك هنري الاول أنه مقيد بالقانون ،وقضى حروباً طاحنة بدوقية نورمنديا بعضها مع اخيه الاكبر روبرت بعد عودة الاخير من حملته الصليبية عام 1101م، والبعض الأخر مع البارونات الذين ساندوا اخاه وتعاونوا مع ملك فرنسا ((لويس السادس)) Louis VI-1108-1137 ضده[36].

واجه الملك هنري ألاول أزمة خطيرة بسبب وفاة أبنهِ ((ويليام أديلين)) Adelin William في كارثة السفينة البيضاء في 25 تشرين الثاني 1120 في القنال الانكليزي، فاضطر لتعيين ابنته ألكبرى ((الامبراطورة ماتيلدا)) [37]Mathildel'Emperesse (1102-1167) أرملة الامبراطور الروماني((هنري الخامس))Henry V (1086-1125/ 1111-1125)،إذ جمع النبلاء، وكبار رجال الدين بمناسبة أعياد الميلاد لسنة 1127م وأجبرهم على أداء يمين الولاء بأن يؤول العرش من بعده الى أبنته في حالة عدم تركه وريثاً ذكراً، وبالمقابل وضع البارونات شرطاً

أساسيا، وأجمعوا أن يكون زواجها بعد إستشارتهم ، لكن الملك هنري الاول أنفرد بأتخاذ ذلك القرار، وعقدً مصاهرة سياسية مع الكونت((فولك أوف أنجو)) Fulk Of Anjou وفي سنة 1128 تزوجت ماتيلدا الامير((جيوفري)) Geoffrey ابن الكونت فولك(39).

كما أعلن الملك هنري الاول ان أسباب عقد تلك المصاهرة؛ إنما تعود لمحاولته تصفية العداء القديم الذي كان بينه، وبين الكونت فولك ، فلطالما كان ألاخير يناصر خصوم الملك، ويحرضهم على الثورة ضده ،وخاصةً في نورماندیا، لم تنه ِ تلك المصاهرة العداء بين الطرفين فسرعان ما نشب ألخلاف بينهما حول ملكية بعض القلاع في نورماندیا التي كانت بائنة ماتيلدا، وكان الملك هنري الاول يحتفظ بها في حين أراد جيوفري ان يأخذها منهُ؛ لتكون في حوزته، ومما زاد من تدهور العلاقات بين الجانبين مساندة جيوفري لبعض المتمردين على حكم الملك هنري الاول لذلك أندلعت الحروب بين ألجانبين، ولم تضع الحرب أوزارها حتى وفاة الملك سنة 1135م[40].

ونتيجةً لما تقدم، كره البارونات الانكليزتدخل جيوفري في شؤون حكم انكلترا وكانوا على أستعداد للتفاوض مع ((ستيفن كونت بلوا))[40] Stephen of Blois (1096-1154) أبن أخت الملك هنري الاول وأستبعاد ماتيلدا التي كانت في أنجووقتذاك ، أما التيار الذي ساند ستيفن فقد كان بزعامة شقيقه أسقف ونشستر ((هنري)) Henry Bishop Of Winchester الذي تمكن من أقناع كبير أساقفة كانتربري ((وليم اوف كوربيل))William Of Corbeil، وعدد كبير من البارونات بتتويج ستيفن ملكاً، وتمً لهم ذلك في عام 1135م[41].

نجح الملك ستيفن في بسط نفوذه على انكلترا حتى سنة 1139 م ، ولكن سرعان ما تغير الوضع إذ أساء السيرة في البلاد وجلب على نفسه كراهية وحقد كبار رجال الدولة من النبلاء ورجال الدين بأبتزاز اموالهم ومصادرة قلاعهم فضلاً عن ذلك أنفاقه اموال البلاد على حاشيته وتوزيع الألقاب والمناصب لمجموعة كبيرة من المرتزقة وتقريبهم اليه،أما الملك ستيفن فقد أخطأ في معاداة الكنيسة التي كان مدينًا لها في توليه العرش وصراعه مع بعض الاسر الكبيرة منهم أسرة روجر أسقف ((ساليزبري))Roger Of Salisbury الذين رفضوا تسليم قلاعهم اليه[42] .

عقد رجال الدين أجتماعاً في 29 كانون الثاني 1139 اكدو فيه عدم أحقية الملك في محاسبتهم كون ان هنالك محكمة بابوية هي التي تحاسبهم وهنا تجلت المعارضة الدينية ضد حكم الملك ستيفن مما أدى بالبارونات الى دعوة ماتيلدا للحضور الى انكلترا ، وأكدوا لها بانها ستمتلك البلاد في غضون خمسة أشهر وعليه فقد تقدمت مع شقيقها غير الشرعي((روبرت

اوف جلوسستر" Robert Of Gloucester في أيلول من العام نفسه ، وهكذا دخلت البلاد في أتون حرب أهلية، حتى عرفت تلك المرحلة من تاريخها باسم "سنوات الفوضى"[43]، إذ تنفس فيها البارونات والاقطاعيون الانكليز الصعداء واستردوا بعض اراضيهم وهيبتهم المفقودة امام اتباعهم لصالح السلطة المركزية، ونتيجة لكون ابنه وليام صغير السن ولا يستطيع اكمال الصراع وكمخرج للبلاد من الحرب الاهلية التي نشبت، حاول الملك تصحيح اخطاء أدارته وبذل جهوداً من أجل إعادة هيمنة السلطة الملكية على الأقاليم كما حاول أصلاح العملة، وإعادة الاراضي والعقارات المصادرَة الى أصحابها [44].

لم تُجدِ أصلاحات الملك ستيفن نفعاً، وخوفاً من بطشه تحصَّن البارونات في قلاعهم، وحصلت ماتيلدا على دعم خالها ملك اسكتلندا "ديفيد" Scotland David King Of(1124-1153) الذي هاجم الاراضي الانكليزية[45] ووصفً أحد المؤرخين الانكليز تلك المرحلة من تاريخ بلادهم قائلاً [46] **"أن الحال وصل بالناس الى القول ان المسيح والعذراء نيام"** الامر الذي انعكس سلباً ضد الملك ؛إذ هبت المعارضة من النبلاء والاهالي ضده، وتخلى الكثير من البارونات في جيشه عنه ،وهُزم وأُسر عند مقاطعة لنكولن في 2 شباط 1141، وتُوِجت ماتيلدا بحضور الاسقف هنري في ايلول من العام نفسه[47] .

كانت ماتيلدا متكبرة جداً وكان عليها ان تكون اكثر دراية خاصة مع سكان لندن الذين عاملتهم بأزدراء وفرضت على أثرياء المدينة أعباء مالية كبيرة، وحينما أبدى الاهالي عدم قدرتهم على الوفاء بتلك الالتزامات، والتمسوا منها ان تنظر اليهم بعين الشفقة والرحمة إلا أنها لم تستجب لتوسلاتهم، الامر الذي ادى الى انقلاب سكان لندن ضدها وحدثت اشتباكات بينهم وبين قوات الملكة ادت بالنتيجة الى ان يقع روبرت شقيق الملكة ماتيلدا في الاسر وقد جرت مفاوضات بينها وبين الثوار بأطلاق سراح ستيفن مقابل اطلاق سراح اخيها روبرت وبهذا عُقِد الصلح بينهما، لكن ستيفن عجز عن حماية املاكه في انكلترا ونورمنديا اذ حدثت معركة بريستول Pristoil انتهت بهزية ستيفن وازدياد انصارالملكة ماتيلدا ، ولم يستمر نصرها طويلاً كونها ارتكبت الاخطاء نفسها التي ارتكبها ستيفن من فرض الضرائب الباهضة ومصادرة اموال الكنيسة وفي 21 حزيران 1145 ثارت لندن ضدها وأضطرت للذهاب الى اكسفورد وتغير الحال لصالح ستيفن بمساندة كونتيات الشرق بينما أستمر الغرب في مساندة ماتيلدا ومع تجدد المناوشات الحربية بين الطرفين قضى ستيفن على انصار ماتيلدا التي هربت الى قلعة "والنجفورت" Wallingfordتلك القلعة التي كانت مؤيدة لأبنها هنري مع مجموعة من المقاطعات القريبة منها [48]،في خضَم تلك الاحداث، رأت ماتيلدا أن النكبات

تتوالى عليها ،وان العمر أخذ يتقدم بها، فوجدت أن من الحكمةِ الانسحاب ، وافساح المجال لولدها هنري ليتحمل عبء مواصلة الصراع على الحكم، ثم غادرت انكلترا وعاشت في نورماندیا حتى وفاتها، ودخل ألاخيرفي معارك كثيرة مع ستيفن انتهت بعقد معاهدة ونشستر(Treaty of Winchester) عام 1153[49]،ومن ثم اضطر الملك ستيفن الى الاعتراف بهنري ابن ماتيلدا وريثا له على عرش انكلترا، ثم توفى بعد ذلك بسنة في 25 تشرين الاول 1154، باضطراب المعدة[50].

وتولى الحكم في انكلترا ((هنري الثاني))[51] Henry II (1133-1189/ 1154-1189)، وسط تمرد البارونات وسعيهم لاستعادة سلطتهم المسلوبة من العرش الانكليزي، وبذلك يكون أول ملوك أسرة بلانتاجنيت(Plantegeneis)[52]،وكان عليه أن يخوض صراعا متعدد الاوجه استمر عقودا من الزمن مع ملك فرنسا لويس السابع (Lewis VII) (1120-1180/1137-1180)، بتحريض من طليقة ملك فرنسا إليانورآكيتيان(Aliénord'Aquitaine)(1122-1204)،مستغلا ضعف ذلك الملك، فكان طوال تلك العقود بحاجة ماسة الى البارونات والاقطاعيين، فاستحوذ الملك هنري الثاني على أراض فرنسية منها مقاطعة بريتاني وتولوز،لذا كان عليه ان يكافئ البارونات ورجال الكنيسة الذين مدّ معهم أواصر جيدة لاسيما مع الأسقف((توماس بيكيت))[53] Thomas Becket (1118-1170)،الذي لم يدخر وسعا في تأييده ابتداء من عام 1162، تاريخ استلامه اسقفية كانتربري، لكنه سرعان ما اختلف معه، وأدى ذلك الى مقتله بيد احد رجال الكنيسة المؤيدين للملك في 29 كانون الاول 1170[54]

وصل الملك هنري الثاني في العقد الاخير من القرن الثاني عشر الميلادي الى اقصى درجات القوة والمجد والطموح، اذ امتدت سيادته على كل من انكلترا و ايرلندا وأجزاء من فرنسا فضلا عن عمله على استقرار الاوضاع في ممتلكاته، إذ أصبح اعظم حكام عصره، الا ان ذلك الاستقرارلم يدم طويلاً بسبب التمردات والثورات الداخلية التي حدثت ضده، ووقف وراءها افراد العائلة المالكة الانكليزية بدعم العرش الفرنسي الذي اراد اضعاف ملك انكلترا عن طريق دق اسفين بينه وبين اسرته ، وقد دأبت الملكة اليانور زوجة الملك هنري الثاني منذ عام 1173، بتحريض ابنها هنري الذي انضم إليه أخوه الدوق الثاني لبريتاني ((جيوفري)) Geoffrey Second Duke of Brittany بتحريض ابنائها على التمرد ضده لأسباب لعل من ابرزها الاهمال الذي لمسته الملكة وابنائها من الملك هنري الثاني فضلاً عن كثرة علاقاته غير الشرعية التي وسعت الفجوة بين افراد العائلة المالكة الانكليزية [55]، لكنه انتصر عليهم بمعاونة النبلاء الانكليز، كما ان بعض البارونات شاركوا في التمرد والثورة على الملك ويرجع

ذلك الى الامتيازات الاقطاعية التي سلبت منهم بأمر من الملك هنري الثاني والتي كانوا يتمتعون بها منذ ايام الملك وليم الفاتح مما ادى الى سخطهم ونقمتهم عليه، وادت رغبة الملك هنري الثاني في تفضيل أصغر ابنائه الى زيادة الانشقاق والتمرد بين ابناء العائلة المالكة ثم قيامهم بالثورة ضد ابيهم والتي سميت بثورة الاشبال والتي كان من بين اسبابها رغبة هنري الشاب في ان يمنحه والده سلطة فعلية على المقاطعات التي اعطيت له عند التقسيم، وأعتراض عدد من النبلاء والبارونات الانكليز على أجراءات الملك هنري الثاني التي كانت لا تصب في صالحهم[56]، وبعد عشر سنوات عاد أبناؤه الى القيام بثورة فاشلة اخرى ضده، ونتيجة كثرة المفيدين من ضعف العرش الانكليزي؛ واجه الملك هنري الثاني صعوبة في إرضاء أبنائه جميعهم أو بسط سيطرته على البلاد، هنا لاحت لملك فرنسا ((فيليب أغسطس)) Philip August (1165-1223/ 1180-1223) فرصة التدخل لإدامة الصراع[57].

أعلن ألاخير تأييده للأميرين ريتشارد وجيوفري المقيمين في فرنسا ضد أبيهم الذي كان يؤيد تولي ابنه الاصغر جون ذي الخمس سنوات ولاية العهد، واستغل النبلاء تلك المشكلات التي تعرض لها العرش للتدخل من اجل اضعافه وفرض كلمتهم، وحُسم الصراع عام 1189م، بانتصار ألامير ريتشارد والملك الفرنسي فيليب أغسطس، فوافق الملك هنري الثاني مع رضا جون، على تسمية ريتشارد خليفةً له، وبعد يومين، توفى الملك هنري الثاني في شينون، وخلفه ريتشارد باسم ((ريتشارد الاول))[58] Richard I في 3 ايلول ملكاً على انكلترا وكدوق لنورماندیا وكونت لأنجو،وقد قضى الخريف في انكلترا من اجل ترتيب امورها واوضاعها وقرر الذهاب الى الشرق وقيادة الحملة الصليبية الثالثة اذ عين صديقة ((هويت والتر))Hewitt Walter رئيس الاساقفة وكبير القضاة رئيساً للمجلس الاعلى لإدارة الحكم في انكلترا داخليا وخارجياً وفي ضوء القواعد العامة التي تركها الملك هنري الثاني[59].

كما اعطى والترأفراد الطبقة الوسطى من سكان المدن والريف امتيازات جديدة ضاعفت من قوتهم وأدت الى تغيير كبير في نظام الحكم البرلماني فيما بعد، كما اعطى صلاحيات واسعة للمدن الكبرى من ضمنها ان لندن انتخبت لأول مرة عمدةً لها وذلك في عام 1191، وهذا يعكس الوضع الداخلي في مرحلة غياب الملك وقد أُطلق على ريتشارد الملك الغائب لأنه لم يزر انكلترا سوى مرتين ولم يمكث بها سوى بضعة اشهر و توفى في 25 اذار 1199، على اثر تلقيه سهم في احدى قلاعه في فرنسا[60] .

وأعتلى العرش من بعده اخيه ((جون))[61] في 27 ايار 1199 في ضوء الصراع مع النبلاء الذين فقدوا جُزءاً من نفوذهم الذي حصلوا عليه في السابق محاولين بذلك فرض سلطتهم

للحصول على مكاسب جديدة بوساطة اصرارهم بأن مطالبهم تنسجم مع التقاليد القديمة بين التاج والنبلاء وعلى وفق القوانين التي وضعها ادوارد المعترف، وشجع موقف البابا ((أنوسنت الثالث)) Innocent III (1160-1216/1198-1216)السلبي من الملك جون في اثناء ازمة انتخاب رئيس اساقفة كانتربري، والنبلاء المعارضين على الوقوف بوجه الملك منذ عام 1209، فضلاً عن هروب مجموعة من النبلاء الى فرنسا، ونتيجة لتآمرهم؛ قرر الملك جون الثأر منهم كما ان موقف الملك السلبي من الكنيسة ادى الى انضمام عدد كبير من رجال الدين الى النبلاء فضلآ عن تجار المدن الذين عانوا من الضرائب، الامر الذي خلق جبهة واسعة وعريضة اصطفت لأجباره للرضوخ لمطالبهم [62] .

دخل الملك جون في حروب طويلة مع سكان الجزر المجاورة واستطاع تحقيق النصر على كلٍ من الاسكتلنديين والايرلنديين والويلزيين واسر منافسه على العرش وابن عمه آرثر، اما معاركه مع فرنسا فاضاع بسببها كل ما ورثه عن ابيه الملك هنري الثاني وسنحت الفرصة للمعارضين حينما وقع الملك جون معاهدة سلام مع ألاخيرة بعد هزيمته في معركة ((بوفين)) Bouvinesوعاد الى انكلترا في تشرين الثاني 1214م، ودخلوا في سجالات مع الملك من اجل انتزاع حقوقهم واستمرت حتى 15 حزيران 1215م،حينما ختم الملك مسودة اتفاقية ضمت المواد التي دونها البارونات، والتي عرفت بالعهد الاعظم على الرغم من عدم اقتناعه الا انه كان مجبراً لشعوره بالضعف وعدم القدرة على مواجهة معارضيه ،وتضمنت اللائحة عددا من المواد المتعلقة بحقوق النبلاء الإقطاعيين وخاصة صيانة ممتلكاتهم من تعديات الملك وتأمين حرية الكنيسة في اختيار رؤسائها والتزام النزاهة والعدالة في الإدارة والقضاء وضمان الحرية الشخصية لأفراد الطبقة الأرستقراطية، كما نصت اللائحة على اعتراف الملك بحق البرلمان في الموافقة على فرض الضرائب أو رفضها، وفي تقديم العرائض والاقتراحات له واشترطت اللائحة تشكيل لجنة من 25 عضوا من الطبقة الأرستقراطية مهمتها مراقبة تنفيذ أحكامها، وذلك تحت طائلة استئناف التمرد في حال مخالفة الملك لها أو نقضه لأحكامها [63].

طلب الملك جون من البابا التدخل لالغاء تلك الوثيقة فيما اخذ البارونات يحرضون على الخروج على سلطات الملك وأعلنوا رغبتهم بتنحية الملك جون وانتخاب ملك جديد وأرسلت المعارضة السير ((دي كونسي))De Concey الى فرنسا بمهمة عرض العرش الانكليزي على الامير لويس ابن فيليب اغسطس ملك فرنسا وعلى اثر ذلك اندلعت الحرب الاهلية التي عرفت بحرب البارونات الاولى[64] **(1215-1217)**،واستمرت حتى بعد وفاة الملك جون في 19 تشرين الاول 1216[65].

اضطر الملوك خلال ذلك الصراع الطويل وأمام ضغط النبلاء وتمردهم للتخلي عن جزء من سلطاتهم والاعتراف للنبلاء ببعض الحقوق ومنحهم الحريات؛ إلا أن تراجع الملوك في ذلك الصدد لم يخل من عدة محاولات ناجحة لإعادة بسط الحكم المطلق، ولقد تجلت انتصارات النبلاء خلال ذلك الصراع بعدد من اللوائح التي أعلنها الملوك أو اضطروا للقبول بها و التي كان من أهمها الماكناكارتا .

المبحث الثاني: المعارضة السياسية من هنري الثالث 1216 حتى الملكية المُقيدة

ورث العرش الانكليزي ((هنري الثالث))[66] HenryIII(1207-1272/1216-1272) خلفا لأبيه الملك جون وكان صغيرا يبلغ من العمر 9 سنوات في 28 تشرين الاول 1216م، بتأييد ومساندة المبعوث البابوي ((جالا)) Jala(1189-1259)، الذي جاء الى المملكة حاملا أمر السلطة البابوية، وفي السنة الأولى لتوليه العرش تم التأكيد على وثيقة العهد الاعظم مع اجراء تعديلات تخص بعض المواد مثل الضرائب ومجلس المراقبة والإشراف على تنفيذ تلك الوثيقة وعند تقلده مهام الحكم عام 1227، وقف النبلاء ضده نتيجة ارتكابه سلسلة من الاخطاء، اذ ملأ مناصب الدولة بالأجانب اكثرهم من سافوي الفرنسية وبواتيه الايطالية نتيجة زواجه من اليانورسافوي التي جلبت العديد من اقربائها وتسلموا مناصب دينية ودنيوية مما اثار البارونات الانكليز[67] .

تورط الملك هنري الثالث بمشاريع سياسية وعسكرية باهضة التكاليف في القارة الاوروبية ادى الى تمرد النبلاء وقادهم ((سيمون دي مونتيفورت))[68] SimonDe Montfort(1208-1265)، وطالبت المعارضة باقصاء الاجانب والسماح لهم بتعيين كبار الموظفين وعقدت الهيئات الانكليزية جلستها في اكسفورد في نيسان 1258،في ما عرف ((شروط اكسفورد)) Provisions Of Oxford اهم ما جاء فيها انعقاد البرلمان ثلاث مرات سنوياً وعلى ان يتألف من مجلسين يضم الاول 12 عضو والثاني 15 عضواً للأشراف على سياسة الملك، كما دعا مونتيفورت نائبين من كل اقليم فضلا عن رجال الدين والبارونات في برلمان ويستيمنستر الذي عُدَّ من ناحية الحكم النيابي بداية مرحلة جديدة كون البرلمانات السابقة كانت مقتصرة على البارونات ورجال الدين فقط،وتوفى الملك هنري الثالث في عام 1272[69].

اعتلى العرش ادوارد الذي كان في الشرق وقتذاك، بأسم ((ادوارد الاول)) Edwardl(1239-1272/1307-1307)وكان يتصف بأنه رجل طموح واكتسب خبرة واسعة من التطورات السياسية والبرلمانية التي حصلت في عهد والده واهتم في تدعيم الحكم النيابي برغبته في تخفيف اعباء الحرب التي دارت بينه وبين فرنسا واسكتلندا وحاول ضم ويلز لمملكته

والحصول على اموال لتغطية نفقات الحرب واستمر في استدعاء النواب من المقاطعات من خلال اجتماع البرلمان في ويستيمنستر في 13 تشرين الثاني1259، بحضور كبار رجال الدين والنبلاء وعن كل مقاطعة نائبين والذي عرف ((البرلمان النموذجي))The Model Parliament وتقرر فيه عدم فرض الضرائب الا بموافقة البرلمان كما قرر ان الاخطاء التي تواجه الدولة يجب ان تعالج بأتفاق جميع اعضاء البرلمان[70].

واقدم الملك ادوارد الاول بقيادة حملة عسكرية على ويلز اسفرت عن ضم ويلز رسمياً للتاج الانكليزي في عام 1284، واصدر قانون يقضي بتطبيق القوانين الانكليزية فيها ولم يقتصر الامر على ذلك ففي عام 1301،اضفى الملك ادوارد الاول على اكبر ابنائه لقب امير ويلز وبذلك اصبح اللقب ملازم لولي عهد انكلترا حتى يومنا هذا[71].

سار الملك بعد ذلك على رأس حملة عسكرية من اجل اخضاع اسكتلندا لكنه مرض في الطريق ووافاه الاجل في عام 1307، في كاربل ونقلت جثته الى ويستيمنستر[72].

واعتلى ابنه المعروف ب((أدورد الثاني))Edward II (1284-1327/1307-1327)العرش الانكليزي والذي نشبت في عهده معارضة كبيرة من لدن البارونات بقيادة ((روبرت وينشزلي))Robert Winchelsey إذ طالبوا بأبعاد جافيستون الذي نفاه والده الملك ادوارد الاول لسوء تصرفاته، كما ان البارونات ارادوا ان تكون مناصب الدولة ضمن صلاحياتهم دون الاجانب اذ اثار استبعاد الملك ادورد الثاني لعدد من وزراء ابيه واستبدالهم بأجانب افتقروا للخبرة مما زاد حالة الاستياء والتذمر وقدم البارونات مطالب اصلاحية سنة 1309، اتسمت بكونها محافظة ولم تسعى الى تغيير نظام الحكم بتاتاً،والفوا لجنة من 21 عضو من رجال الدين والبارونات اطلق عليهم اللوردات المشرعون في 2 آب 1310، واتفقوا مع الملك على 6 مواد لاصلاح شؤون الحكومة،إذ عقد البرلمان لأعطاء صفة شرعية لتلك المواد واضافوا 35 مادة عرفت بالمراسيم والتي عدت اول مشروع اصلاحي برلماني في القرن الرابع عشر[73].

أستطاع الملك ادوارد الثاني ان يُنكّل بقادة المعارضة وتوجه الى الغاء اصلاحات عام 1311، في 2 ايار1322، بموجب قانون يورك الذي سنة البرلمان والذي نص على ان كل المواد التي شرعتها لجنة المشرعين تعد غير شرعية من الان والى الابد على ان تبقى القوانين التي اصدرها الملك قبل مراسيم 1311، نافذة المفعول، ولم يتوقف البارونات عن معارضتهم للملك بل قاموا وبمساعدة زوجته اجباره على التنازل عن العرش لولي عهده ادوارد الثالث في 25 كانون الثاني 1327، وكان اول ملك لانكلترا يخلع ويقتل بموافقة ولي عهده[74].

بدأ الملك ادوارد الثالث عهده بالاصطدام مع فرنسا واستخدام القوة بأدعائه بالعرش الفرنسي واندلعت ما يعرف ((بحرب المئة عام))[75] بين انكلترا وفرنسا في عام 1337، ووجد البرلمان فرصة سانحة لانتزاع تنازلات من الملك طالما احتاج الى موارد مالية ضخمة لرفد المجهود الحربي، ووافق الملك ادوارد الثالث على سن اغلب القوانين وتعيين لجان برلمانية التي طالب بها اللوردات من أجل مراقبة سلوك السلطة التنفيذية ونشاطها، ومنذ عام 1339، تحولت القوانين البرلمانية الى اسلوب اللوائح والالتماسات بالمنح المالية التي يطلبها الملك قررالملك ادوارد الثالث استئناف عملياته العسكرية ضد فرنسا وتمكن من تحقيق سيطرة استراتيجية على القنال الانكليزي في معركة سواريس البحرية في 32 حزيران 1340، كما استطاع ان يحقق انتصاراً في معركة كريسي شمال فرنسا سنة 1340، مما اتاح له التقدم شمالا ومحاصرة كاليه، بيد ان استمرار المعارك القت بضلالها على المجتمع الانكليزي واستنزاف مواردهم المادية والبشرية، مما ادى الى ابرام صلح بريتاني بين البلدين عام 1360،الذي كان فرصة ثمينة استغلها البلاط الانكليزي لترتيب اوضاعه الداخلية[76] .

أثرت حرب المئة عام على نفوذ مجلس اللوردات بشكل كبير، وخفضت من سلطاته، سيما بعد وفاة الكثير من قادته في تلك الحروب، وبعد دخول البعض الآخر منهم في خدمة الدولة والعرش، وانطبق ذلك الحال على أعضاء مجلس العموم ايضاً، الذين لم يعد لمعارضتهم القوة التي تقف ضد رغبات العرش، واكتفوا برفع العرائض والشكوى من سوء تصرف رجال الإدارة وتعسفهم في تطبيق القوانين[77].

أدى ضعف أعضاء البرلمان بهذا الشكل أن أصبح العرش ومجلسه الخاص هما اللذان يقرران، هل هناك حاجة لإصدار قانون جديد او تغيير تشريع موجود بدون استشارة البرلمان في ذلك، بل كثيراً ما أخذت تصدر تلك القوانين بعد انفضاض البرلمان حتى لا يسمح له إبداء أي رأي فيها، وأصبح بمقدور العرش ان يطلب من البرلمان التصديق على قانون معين او فرض ضريبة معينه متى شاء[78].

أدت هزيمة انكلترا في حرب المئة عام إلى نتائج مهمة ألقت بظلالها على الشعب الانكليزي بعامة وعلى البرلمان بخاصة، فالتجارة تراجعت بصورة واضحة وانخفض ميزانها التجاري وفقدت طبقة النبلاء الكثير من امتيازاتها خلال الحرب بسبب خسارتهم لأراضيهم ومقاطعاتهم التي استحوذ عليها الفرنسيون ولذلك تعاونوا مع اللوردات الذين تضرروا من الحرب ولجأوا إلى استخدام المغامرين والعمال الذين أصبحوا بدون عمل وكونوا منهم جيشا، وانضمت لهم

المقاطعات بعد الاتفاق مع أمرائها وتبلور هناك فريقين متنافسين هدفهما الوصول إلى السلطة حتى وان استلزم الأمر التحالف مع قوى خارجية[79].

وانضم إلى كل من الفريقين أنصار من النبلاء وأتباعهم ليس لغرض نصرة فريق على آخر لينال العرش وإنما لإشباع حاجة في نفوسهم بإراقة دماءأعدائهم الشخصيين، فأصبح السبب العام لتلك الحرب بالنسبة لأولئك النبلاء الانكليز الذين ضاقوا من حياة الوداعة في ظل السلم الذي أعقب حرب المئة عام، وتحت تأثيرتلك الروح اقتنى الكثيرون منهم فئات عسكرية استخدموها في إرهاب نظام المحلفين في قضاياهم كما استخدموها في اغتيال أعدائهم، لكن تلك الحرب تختلف عن باقي الحروب، والصراعات الإقطاعية الناشئة في القارة الأوربية في تلك المدة، وكان الاختلاف أن كلا الفريقين المتنازعين كانا يسلمان بوحدة المملكة وبنظام الحكومة القائم على الملك والمجلس والبرلمان وهو النظام الذي توارثته انكلترا منذ زمن بعيد[80].

اثناء حرب المئة عام تطور البرلمان الانكليزي بشكل كبير نتيجة لاحداث الحرب التي كانت تتطلب تظافر الجهود بين الملك الذي يتصدى للحرب بكل ماوتي من قوة وبين دافعي الضرائب الذين لايمكنهم الدفع وتمويل الحرب الا من خلال البرلمان الذي بدا بتقديم اللوائح الى الملك مطالبا بالمزيد من تحديد الصلاحيات ، واقرار القوانين وفعلا وافق الملك ادوارد الثالث عام 1338،على سن اغلب القوانين وتعيين اللجان البرلمانية التي طالب بها اللوردات لغرض مراقبة سلوك السلطة التنفيذية[81].

وشهدت انكلترا اواخر حكم الملك ادوارد الثالث نزاعا بين اطراف السلطة الحاكمة، سارع البرلمان للانخراط فيه بغية استغلال الفرصة لتحقيق الاصلاح وشجعهم على ذلك أصابة الملك ادوارد الثالث بأمراض كثيرة في السنوات الاخيرة من حكمه وبقاء حفيده الملك ريتشارد الثاني تحت الوصاية 1377-1385، الذي احتاج الكثير من الاموال ابان توليه الحكم عام 1384، لمعالجة تداعيات حرب المئة عام، كما حاول تقليص هيمنة البرلمان على شؤون الحكم عبر اصداره مرسوماً يتهم البرلمانيين الذين يمارسون نشاطا اصلاحيا بالخيانة العظمى ورفضه مبدأ الحرية في البرلمان، حينما عاد من حملة عسكرية في ايرلندا عام 1399، وجد ان هنري بولنجبروك من اسرة لانكستر قد عاد من المنفى وجمع جيشا كبيراً واتفق مع البرلمان على خلعه وخاض ضده معركه طاحنة في واليس لم تكن في صالحهِ فوقع في الاسر وجيئ به الى لندن واعلن رسميا تنازله عن العرش في 30 ايلول من العام نفسه وبعدها بيوم واحد صادق البرلمان على ذلك وبويع بولنجبروك ملكا باسم هنري الرابع، وبهذا تمكن البرلمان من

الالتزام بالقوانين وتقييد سلطات العرش الانكليزي، لذا اطلقت على عهد اسرة لانكستر 1399-1485 عهد الملكية الدستورية [82] .

المبحث الثالث: تبلور دور المعارضة من الملكية المُقيدة حتى عهد الاصلاح الديني .

استطاع البرلمان الانكليزي وقوى المعارضة في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الحصول على امتيازات كثيرة على حساب صلاحيات الملك والحكومة حتى بات تعيين مستشاري الملك لا تتم الا بموافقة البرلمان بوصفه الممول الاساس للملك عن طريق فرض الضرائب المباشرة التي كانت الطبقة الوسطى يقع عليها النصيب الاكبر مما هو مفروض على النبلاء ورجال الدين، كما ان تشريع القوانين وفصل الموظفين الفاسدين بات من حقه وعلى اثر الاضطرابات الداخلية في عهد الملك هنري الرابع عبر اصداره مرسوم يقضي بتكفير طائفة((اللولارد))[83] الدينية واتباع سياسة القمع الديني ضدهم فتطلبت تلك النشاطات العسكرية المال واعتمد العرش على منح البرلمان الذي لم يتردد في اتهام الملك بسوء ادارة المال العام واستغل البرلمان ذلك الوضع بتعزيز هيمنته على توجيه الانفاق والتعيينات الملكية وخلال السنوات الخمس الاخيرة من حكمه اشتد المرض بالملك وتوفى في عام 1413 [84] .

واعتلى العرش الانكليزي ابنه هنري الخامس والذي طالب بدعمه ورفد المجهود الحربي لانكلترا ضد فرنسا وطالب بالمعونات المالية من البرلمان الا انه استخدم سياسة ذكية ولم يقدم اي تنازلات للبرلمان اذ رفع سقف مطالبهِ من فرنسا عبر المطالبة بأراضي فرنسية مما أثار حماسة اعضاء البرلمان من خلال انتصاره في كيناكيورد Kinacord في 25 تشرين الاول 1415، وانتزاعه اراض واقطاعات واسعة من الفرنسيين بموجب معاهدة توريس، وبوصول هنري السادس للعرش اختلف الحال اذ فقدت انكلترا في عهده هيمنتها على بعض الاقاليم الفرنسية مثل نورمندي وبوردو نتيجة ابتعاده عن الحكم وتخلي الانكليز عن محاولتهم غزو فرنسا وبذلك انتهت فعليا حرب المئة عام في1454، ونتيجة ضعف الملك وعدم قدرته على ادارة البلاد استغل ريتشارد دوق يورك تلك الظروف وطالب بالعرش فانقسمت البلاد سنة 1455، ودخلت في حرب اهلية لتظهر بوادر المعارضة السياسية ولينقسم البرلمان بدوره بين طرفي نزاع انصار ريتشارد وعائلة يورك الذين رفعوا شعار الوردة البيضاء من جهة وأنصار الملك هنري السادس وعائلته لانكستر الذين رفعوا شعار الوردة الحمراء من جهة فيما عرف بالتاريخ ب((حرب الوردتين))[85] التي مرت بثلاث مراحل رئيسية الأولى تمثلت بانتشار روح الحقد والكراهية لدى الشعب الانكليزي للملك هنري السادس الذي جلب العار والهزيمة أمام

فرنسا، فضلا عن كونه ضعيف الشخصية ومحدود التفكير ومنقاد لزوجته الفرنسية ولذلك قرر البرلمان تنحيته وتعين ريتشارد دوق يورك وصيا عليه أثناء مرضه، المرحلة الثانية حينما استعاد الملك عافيته عام 1459، في وقت كان الخلاف محتدما في البرلمان حول أحقية من يخلف الملك سيما بعد مجيء مولود ذكر له[86]، والمرحلة الثالثة حين تمكن ريتشارد الثالث من حسم الأمور بصرامة وقوة واستطاع إقناع البرلمان بتنصيبه ملكا لانكلترا بعد هزم منافسيه عام1483، الا ان الحرب لم تنته فقد انضم جيش لانكستر إلى هنري ريجموند الوريث الشرعي للحكم وحدثت معركة بوسورث سنة 1485 بين الطرفين [87]،قتل على أثرها ريتشارد الثالث في ارض المعركة وتوج "هنري السابع" Henry VII (1485-1509) ملكا لانكلترا معلناً بذلك عن قيام أسرة حاكمة جديدة سميت أسرة آل تيودور، وانتهت بذلك حرب الوردتين التي امتدت ثلاثين عاما [87].

مع بداية عهد هنري السابع شهدت انكلترا إعادة بناء وترميم من الناحية التشريعية لان الحرب أنهكت كل الإطراف، وبالتالي فأن مجيء ملك قوي كان يمثل رمزا مقبولا لدى الجميع الأمر الذي اضعف طبقة النبلاء لاسيما بعد مقتل العديد منهم اثناء المعارك وقد ساعد هذا الضعف والرغبة الحادة للبرجوازية والفلاحين في الخلاص من الفوضى والاضطراب ، الملك هنري السابع في أن يحكم حكما قويا ويثبت دعائم المركزية ،فقرر اتخاذ مستشاريه من غير النبلاء من أوساط القانونين فصادر أملاك كثير من الأسر الاقطاعية الكبيرة ، كما ادخل أنصاره في مجلس اللوردات فغدا أداةً طيعةً بيده، اما مجلس العموم فقد وقف إلى جانبه لأنه سعى إلى إحقاق العدالة والسلام وعمل على إصدار قانون (الغرفة المنجمة) التي كان عملها مراقبة الحكام الإداريين ومقارعة فساد المحلفين وقمع الثورات والمجالس غير الشرعية في البلاد [88].

عُد اعتلاء هنري السابع للعرش الانكليزي في عام 1485، حدثاً مهماً فقد انهى عهدا طويلا من الحروب الاقطاعية التي اضعفت كيان انكلترا، كما تطلع الشعب الانكليزي الى تشكيل حكومة مركزية قوية تستطيع ان تحافظ على الامن والنظام في انكلترا ومضى هنري السابع في تنفيذ الاعمال المهمة وتقديمها الى الشعب في المجالات الادارية والقانونية والاقتصادية وحاول فرض هيبة الدولة عن طريق احترام القانون واكد على اعداد لائحة قوانين رصينة وشاملة وحاول تنظيم البرلمان وفقاً لمتطلبات المرحلة الجديدة وسعى دائما الى جعل السلطة كلها بيده عن طريق التسلط على اعضائه وحدث تغيير في البرلمان الانكليزي فقد اصبح عدد المجلس الاعلى 40 عضواً والمجلس الادنى 296 عضوا فضلا عن ذلك فأن سلطة البرلمان قلت

وتقلصت اذ لم يجتمع سوى خمس مرات فقط طيلة حكم هنري السابع التي بلغت 24 عام[89].

واجه هنري الثامن العديد من المشكلات الداخلية التي حتمت عليه سياسة حازمة وصارمة من اجل بناء دولة قوية ومن بين تلك المشكلات بقاء انصار الملك ريتشارد الثالث طلقاء وعملهم المستمر على القيام بالمؤامرات والتحريض ضد هنري السابع الذي حسم تلك المرحلة وتخلص من اعدائه بقوة صارمة، وكانت سياسة هنري السابع تهدف الى تصفية اعدائه ومعارضيه من اجل فرض نظام حكمه والعمل على ترسيخ حكم عائلته، وطيلة السنوات الستة الاولى من الحكم استطاع أسدال الستار على كافة التمردات التي اربكت الوضع الداخلي في انكلترا واتجه بعدها الى توطيد علاقته الخارجية بعد قيام العديد من الاصلاحات الداخلية واتبع من اجل ذلك العديد من الطرق والوسائل لتحقيق مبتغاه في تكوين علاقات خارجية مبنية على اساس الاحترام المتبادل واهم قضية خارجية ركز عليها هي عدم زج انكلترا في اي حروب خارجية واستخدامه سياسة التقارب مع العوائل والأسر الحاكمة في اوربا عن طريق المصاهرة في توطيد علاقته الخارجية، توفى هنري السابع في عام 1509 وهو في الثانية والخمسين من عمره مؤسسا مملكة قوية وعائلة حاكمة ومالكة لها نفوذ كبير مكنتها بالقيام بالإصلاحات في عهد ((هنري الثامن))HenryVIIIالذي قام بالحركة الانفصالية للكنيسة الانكليزية عن كنيسة روما وأصبح رئيسا لها بدلا من البابا [90].

يمكن القول أن بقاء النظام الملكي في انكلترا مرتبط بتأييد البرلمان للملك، وهذا الأخير بحاجة دائمة إلى كسب رضا البرلمان سواء للحصول على الشرعية التي يتطلبها بقاؤه على سدة الحكم او لغرض الحصول على الأموال لرفد خزينة المملكة أو لمواصلة تمويل حروبه الخارجية ضد فرنسا او الداخلية ضد أمراء الإقطاع المتمردين ضده، وفي تلك الحالة فان أعضاء البرلمان سواء اللوردات أو مجلس العموم يبددون عملية المقايضة مع الملك باستحصال المزيد من القوانين التي تمنح الحريات وتحدد صلاحيات الملك والية الضرائب، وضرورة ان تكون بموافقة البرلمان في مقابل تمويل الحرب التي من اجلها يسعى الملك للحصول على الأموال.

الخاتمة:

مما لاشك فيه وبالرجوع الى المجالس المنتظمة (مجلس الحكماء) لم يكن لها جدول اعمال وهي اقرب ما تكون الى انها مجالس اقلية وبمجيء الفتح النورماندي بات المجلس اقطاعياً وأصبحت القوانين من حصة الملك وتبلور دور المعارضة على الرغم من مجيء ملوك من

اصلاحيين بعد وليم الفاتح مثل هنري الاول وهنري الثاني الذين كان لهما اثر بارز في ظهور فئة جديدة شاركت في البرلمان وتصدرت المعارضة وباتت موازية للفئات التقليدية من رجال الدين والإقطاعيين وفي القرن الثالث عشر تطورت المعارضة بتأثرها بالتطورات السياسية والداخلية والخارجية وانعكس ذلك التطور على تنوع القوانين وظهور المحاكم في مجلس الملك الخاص وفي القرن الرابع عشر باتت المعارضة عديمة الجدوى ولطالما أدى ظهور المعارضة المسلحة الى شل او تعطيل اعمال البرلمان ويعزو ذلك الى تغير ميزان القوى السياسية في القارة الاوربية وفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر وبعد وفاة الملك ادوارد الثالث ظهرت المعارضة البرلمانية وأستمرت حتى الملكية المُقيدة في انكلترا .

الهوامش:

1) F. Lieberman، The National Assembly In The Anglo Saxon period، Max Niemeyer Co، London، 1913، p.p.39-42.

2) الانكلوسكسون تسمية أطلقت على القبائل الجرمانية الثلاث الانكلز Angles والسكسون Saxon والقوط Jutes، التي تركت اوطانها الأصلية في شمال المانيا وهولندا وبلجيكا، واستقرت في انكلترا في القرنين الخامس والسادس للميلاد، للمزيد ينظر:

Oman، Ch.، England Before the Norman conquest، London، 1929، Vol.I، p.515.

3) Ibid.،p. 550.

4) نظير حسان سعداوي، تاريخ انكلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨، ص٦٢.

5) إثلرد الأول : حاكم وسكس وهو الإبن الثاني للملك اثيلولف Ethelwulf (٨٣٩م -٨٥٨م) توفى سنة ٨٧١م . للمزيد ينظر:

Seignobos. C.، History of Mediaeval civilization، London، 1934. p.p.146-148.

6) الفرد العظيم: كان من اشهر ملوك انكلترا قبل الفتح النورمانديا ولد في Wantage الواقعةجنوب انكلترا وكان الابن الاصغر للملك اثيلولف Ethelwulf (٨٣٩م - ٨٥٨م) تولى حكم انكلترا سنة ٨٧١م، عانت البلاد خلال مدة حكمه من هجوم الدانيين لكنه استطاع حشد قوات الانكلوسكسون والتصدي لتلك الهجمات الشرسة الى جانب قيامه بعدد من الاصلاحات الداخلية للمزيد من المعلومات عن الفرد وعصره .ينظر:

Tapsell، R.، Monarchs Rulers dynasties and kingdom of the world، London، 1984، p.p. 44-52.

7) Seignobos، op.cit.، p.152.

8) إدجار: عرف باسم إدجار المحب للسلام ولد سنة 944م تولى الحكم سنة 959م وهو الابن الاصغر للملك إدموند الاول 939م – 946م اثناء حكم اخيه (ادويج) 955 م- 959م قامت مملكة مرسيا بالثورة ضده

تم على اثرها اختيار ادجار ملكا عليها وبعد وفاة اخيه تولى ادجار حكم مملكة انكلترا واستطاع حل المشكلات التي واجهت البلاد مع حكام اسكتلندا توفي سنة 975م. ينظر:

Ross. M. C.، Anglo Saxon ، Oxford ، 1983،p. 31.

9)الدانيون:- هم فرع من الفايكنك والشماليين الذين سكنوا شبه الجزيرة الاسكندنافية وحوض بحر البلطيق تنتمي شعوبهم الى العصر الجرماني او التيوتني وكانوا مولعين بالحرب والقرصنة هاجموا اوروبا بصورة مستمرة منذ القرن الثامن الميلادي حتى القرن الحادي عشر اذ سميت تلك المدة بعصر الفايكنك، ينظر:

Mawer. A.، The Viking Cambridge، 1936، p.p. 309-311.

10) كانوت: ملك الدنمارك وانكلترا واسكتلندا ، ابن سوين فوركبيرد ملك الدنمارك والنرويج ، شارك كانوت اباه في شن غارات على انكلترا ، وبعد هروب ملكها الانكلوسكسوني (إثلرد الثاني) أستطاع سوين أحتلال مقاطعات عدة ، وبعد وفاته سنة 1014 تمكن ابنه كانوت احكام السيطرة على مملكة انكلترا كما تم ٍله أخضاع أسكتلنداحتى اصبحت البلدان الخاضعة لحكمه تسمى الامبراطورية الاسكندنافية ، تزوج أيما ارملة الملك اثلرد الثاني وانجبت له ولدان سوين وهارثكانوت أمتاز حكمه بالقسوة والوحشية حتى وفاته سنة 1035م . للمزيد من المعلومات حول الملك كانوت : ينظر. Frank Barlow، The Feudal Kingdom Of England 1042-1216، London، 1961، p.66.

11) Ibid.p.66.

12) Tapsell، op. Cit.، p.56.

13)ادوارد المعترف: والده ملك انكلترا اثلرد الثاني ووالدته ايما اخت ريتشارد الثاني دوق نورماندیا ولد في اكسفورد ونفي مع اخوته الى دوقية نورماندیا ثم ورث اخيه لامه هارثكانوت على عرش انكلترا في 8 حزيران 1042 فاستمر ملكا عليها حتى وفاته في 5 كانون الثاني1066 ينظر:

Frank Barlow،Op.Cit.،p.75.

14) A.F.Pollard. The History of England Astudy In political Evolution، London، No Date. p.p. 19-20.

15) Ibid، p. 23

16) Ibid

17)وليم الفاتح: ولد سنة 1027 م في فاليز Falisa بفرنسا وهو ابن غير شرعي للدوق النورمندي روبرت الأول (روبرت الشيطان) وقبل سفر والده برحلة للحج الى القدس اعترف به وعينه ولياً للعهد في اثناء غيابه وتوفي الدوق روبرت اثناء العودة 1035 فتسلم الصبي وليم وعمره سبعة سنوات دوقية نورمنديا ، واستطاع وبمساعدة الملك الفرنسي هنري الأول ان يقمع الثورات التي نشبت ضده لاسيما في عام 1047م في معركة فال .اس.دون Val.es.dunes اذ انتصر على اعدائه واصبح السيد المطلق في نورمنديا للمزيد ينظر:

Thomas Roscoe، the life of William the conqueror، York Clarke& Co، London، No. Date، p.p. 4-8.

18)Ibid.

19) هارولد جودوين: ولد في انكلترا سنة 1022 والده جودوين ايرل ويسكس وكنت والدته غيث من عائلة دنماركية نبيلة ، أبرز نبلاء انكلترا واكثرهم تاثيرا على عاهلها، اخته اديث زوجة ملك انكلترا ادوارد المعترف هيمن على مقدرات انكلترا هو واخوته في السنوات الاخيرة من حكم ادوارد المعترف وخلفه على عرش المملكة لكنه دخل في سجال مع وليم دوق نورماندیا الطامع في عرش انكلترا قتل في معركة هستنجز في 27 ايلول 1066 على يد دوق نورماندیا، ينظر: جوزيف داهموس، سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى، ترجمه : محمد فتحي الشاعر، ط٢، القاهرة، 1992 ، ص٧٨.

20) محمد حسنين عجه ، تدابير وليم الفاتح في مملكة انكلترا وانعكاساتها على مؤسسات الحكم والادارة فيها 1066 – 1087، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، نيسان 2019، ص 5012 ؛ جوزيف داهموس، مصدر سابق، ص79.

21)G. Barnett smith، History of English parliament، vol.II، from The Revolution To The Reform Acts، Boden Co، London،1892، p.73.

22)مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوربا في العصور الوسطى ٤٧٦-١٥٠٠، ط٣، دار أسامة للنشر، عمان، ٢٠٠٩، ص١٤٧.

23)طالب محيبس حسن الوائلي، العاهل والبارون، ملامح الحياة البرلمانية في بريطانيا ١٠٦٦-١٩٤٩، دمشق، ٢٠١١، ص٢٩.

24)محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ص٢٤٦.

25) طالب محيبس حسن الوائلي، مصدر سابق، ص٣٠.

26) المصدر نفسه.

27) نعيم عبد جودة، تطور المؤسسة البرلمانية، في انكلترا حتى ثورة ١٣٩٩، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص٣٩.

28)المصدر نفسه، ص ٣٠.

29) وليم الثاني: ملك انكلترا والملقب روفوس(William Rufus) (وتعني باللاتينية الأحمر نسبة إلى بشرته المتوردة)، الابن الثاني لوليم الفاتح، في سنة 1100 قتل بسهم في ظهره عندما كان في رحلة صيد في الغابة الجديدة. ينظر:

Edward p. Cheyney، An Introduction to the Industrial and social History of England، MacMillan& Co.، London، 1916، p. 75.

30)John Richard Green، The conquest of England، vol.I، MacMillan and Co. London، 1884، p.66.

31)Seignobos، op. Cit.، P.210.

32)Frank Barlow، op.cit.، p.88.

33)Arthur Henry Johson ،The Norman In Europe، London، 1877، p. 251.

34)Ibid.

35)هنري الأول (١٠٦٩-١١٣٥) الابن الاصغر لعاهل انكلترا وليم الفاتح، ولد في مقاطعة يوركشاير أستلم عرش من التخمة انكلترا في ٥ اب ١١٠٠ اعتقل اخيه روبرت الثاني دوق نورماندیا وضم الدوقية اليه، توفى

WilliamThe Conqueror And The Rule Of The Normans ،Frank Merry Stenton سنة 1135م . للمزيد ينظر. ،London،1908،p.32.

36)Ibid،p.39.

37) **ماتيلدا**: ابنة ووريثة عرش هنري الأول لأنها وشقيقها الأصغر وليام أدلين هم فقط الأطفال الشرعيين له، لم تنجب أطفالاً من زواجها بالامبراطورالروماني هنري الخامس، لكنها تزوجت بعد وفاته بسنوات من جيوفري دوق نورمانديا، وأنجبت منه ثلاثة أبناء. كانت أول ملكة تحكم أنكلترا، على الرغم من أن حكمها لم يستمر سوى بضعة أشهر في عام 1141. لهذا السبب، تستبعد أحيانًا من قائمة الملوك الإنكليزية، لكنها استطاعت أن تحافظ على "دوقية نورمانديا"، من خلال انتصارات زوجها جيوفري العسكرية. ومن تلك الدوقية، استطاع ابنها الأكبر هنري أن يعتلى عرشه في عام 1154. توفيت في سنة 1167 في نورمانديا .ينظر : عباس فخري حمزة، هنري الثاني والتطورات الداخلية في انكلترا 1154-1189 ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بابل ، كلية التربية، 2015، ص 44-46.

38)Hiroko Tomida، The History And Development of The English class system، Northern History، 1995، vol. 32، p.p. 272-273.

39) Frank Merry Stenton، op.cit، p.32.

40) ستيفن كونت بلوا :ملك انكلترا ، حفيد وليم الفاتح من أبنته أديلا ، ولد في مقاطعة بلوا الفرنسية ، تزوج ماتيلدا أوف بولوني فاضاف ممتلكاتها اليه، منحه خاله الملك هنري الاول مقاطعة نورمانديا وعدة مقاطعات في أنكلترا ليؤيد وراثة ماتيلدا للعرش، وبانقلاب توجَّ ننفسه ملكا على العرش سنة 1135م، توفى سنة 1154م . ينظر: Grant.A.J.،History Of EuropeThe Middle Ages، Longman Green Co، Ltd، London، vol.11، 1929، p.301

41)محمد محمد عبد الحميد فرحات، في تاريخ أنكلترا العصور الوسطى ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 2013، ص50.

42) المصدر نفسه ، ص51.

43)Arthur Henry Johson، op.cit، p.277.

44)محمد محمد عبد الحميد فرحات ، مصدر سابق ، ص 52.

45) Hiroko Tomida، op.cit، p.274.

46)Quited in: Arthur Henry Johson، op.cit، p.278.

47)Barnett Smith، op.cit، p. 78.

48)C. D. Yonge، England In The Middle Ages، Longman Green and Co، London، 1871، p.p.81-84.

49) محمد محمد عبد الحميد فرحات ، مصدر سابق ، ص55 .

50)عباس فخري حمزة، مصدر سابق، ص٥٤.

51)هنري الثاني: الابن الأكبر لجيوفري كونت أنجو وماتيلدا ابنة هنري الأول ملك انكلترا .أصبح دوق نورماندیا عند بلوغه السابعة عشر من عمره، يُعرف بإسم (هنري ذو العباءة القصيرة) لرفضه ارتداء العباءة الطويلة، جمع مع عرش انكلترا كل من عرش إيرلندا، وكونت أنجو ومين ونانت، وكذلك دوق كل من نورمانديا وأقطانية، كما حكم اسكتلندا وويلز وبريتاني، ثم ورث أنجو. تزوج من إليانور آكيتيان بعد طلاقها من لويس السابع ملك فرنسا.ورث الملك هنري جميع الأراضي التي حكمها الملك ستيفن عند وفاته عام 1154. فحكم بذلك ما عُرف فيما بعد بالإمبراطورية الأنجوية التي امتدت في غرب القارة الأوروبية وكان حينها لا يزال شاباً يافعاً. للمزيد من التفاصيل ينظر: عباس فخري حمزة، مصدر سابق.

52) أسرة بلانتاجنيت: الأسرة التي حكمت إنكلترا منذ نهاية أسرة بلوا Blois بنهاية حكم ستيفن ومجيءالملك هنري الثاني سنة 1154 حتى 1339 حين انتهى حكم ريتشارد الثاني وبدأ حكم أسرة لانكستر Lancaster بمجيء هنري الرابع. للمزيد ينظر:

Frank Merry Stanton، op.cit، p. 112.

53) توماس بيكيت: رئيس اساقفة كانتربري، ولد توماس بيكيت في لندن سنة 1118من أصول نورماندية انتظم في سلك رجال الدين، وارتقى في المناصب الدينية وأصبح رئيس اساقفة كانتربري سنة 1162 واستمر في ذلك المنصب حتى سنة 1170 اذ خاض صراعا مع الملك الإنكليزي هنري الثاني من أجل الحفاظ على استقلال الكنيسة واخيرا قتله رجال الملك ينظر:

David Knowles، Thomas Becket، Adam &chales Black، London، 1970.

54) Ibid، p.310.

55) Seignobos، op.cit.، p.211.

56) C. D. Yonge، op.cit.، p.110.

57) Ibid.

58) ريتشارد الاول:(١١٥٧-١١٩٩) عرف باسم ريتشارد قلب الاسد Richard the Lionheart شارك في الحملة الصليبية الثالثة مع فيليب الثاني ملك فرنسا وكان يعد رمزا للفروسية الانكليزية. ينظر: زينب عبد المجيد عبد القوي، الانكليز والحروب الصليبية 1189- 1291، عين للدراسات والبحوث الانسانية، 1996، ص97.

59) Yonge، op.cit.، p.98

60)مارسيل باكو واخرون، تاريخ اوربا، ترجمة: انطوان هاشم، بيروت، 1995، ص54.

61)جون الاول ملك انكلترا الابن الاصغر للملك هنري الثاني خلف اخاه ريتشارد قلب الاسد ملكا على انكلترا سنة 1199 عرف بوصفه اسوء ملوك انكلترا بدأ حكمه بالسياسات السيئة والخاطئة سواء في داخل انكلترا او خارجها ثار عليه النبلاء واجبروه على توقيع العهد الاعظم سنة 1215.للمزيد . ينظر:

M. Shavall and others، A History of world civilization، New York، 1957، p.p 458-459.

62) Frank Barlow، op.cit، p.211 .

63)G. B. Adams، History of England 1066-1216، New York، 1950، p.p 378-379.

64) حرب البارونات الأولى: هي حرب أهلية إنكليزية دارت بين عامي 1215-1217، بين مجموعة من البارونات المتمردين على الملكية بقيادة روبرت فيتزوالتر بدعم من الجيش الفرنسي بقيادة ولي العهد الفرنسي الأمير لويس، ضد ملك انكلترا جون .اشتعلت الحرب نتيجة لرفض الملك وتنكُره للماكنا كارتا، التي تم التوقيع عليها في 15 يونيو 1215، ولطموحات الأمير الفرنسي الذي دخل الحرب بعد دعوة بعض البارونات له لدعمهم في الحرب. ينظر:

Ibid،p.380

65) مارسيل باكو وآخرون ، مصدر سلبق ، ص 115.

66) هنري الثالث: ملك انكلترا للمدة (1216-١٢٧٢) كان ملكا طموحا الا انه لم يكن يتمتع بالمقدرة السياسية والعسكرية فساءت حالة البلاد خلال عهده مما جعله مكروها من قبل النبلاء اذ اجبروه على اجراء عدد من الاصلاحات السياسية. للمزيد ينظر:

Encyclopedia Americana، Vol، 25، Lion Co.، J. B. Lionco، New York، 1918، p. 618.

67) Keith Feiling، A History of England، London، 1963، p. 321.

68) سيمون دي مونتيفورت: اقطاعي ورجل دولة من اصول فرنسية الا ان جدته اميكيادي بيومونت كانت انكليزية وعن طريقها ورث مقاطعة ليسيستر اتى سيمون الى انكلترا في سنة 1230 للحصول على ممتلكاته وبعد مدة اختاره الملك هنري الثالث مستشارا له ثم تزوج من اليانور اخت الملك سنة 1238 اصبح حاكما على مقاطعة جاسكوني الا أن الامور لم تستقم له هناك فسرعان ما ثار الاهالي واتهموا حكومته بالفساد الامر الذي جعل الملك هنري الثالث يقوم باستدعائه للمحاكمة وعلى الرغم من تبرئته من التهم التي وجهت اليه اصبح من اعداء هنري الثالث وانضم للمعارضة الانكليزية. ينظر:

F. Dietz، Apolitical And Social History Of England، New York، 1937، p.82.

69) Keith Feiling، op.cit.، p.75.

70) Dietz، op.cit.، p.89.

71)Keith Feiling ، op.cit، p. 77.

72)Ibid، p.77.

73) Deane Jones، The English Revolution 1603- 1714، London، 1931، p. 83.

74) فهمي محمود شكري، نظام الحكم المحلي في بريطانيا، دار النهضة المصرية، القاهره، 1993، ص102.

75) حرب المئة عام: اندلعت سنة 1337وأستمرت حتى سنة 1453 بسبب الصراع بين الملوك الانكليز والفرنسيين حول المقاطعات الواسعة التي امتلكها الملوك الانكليز في الاراضي الفرنسية عن طريق الوراثة وشعور الملوك الفرنسيين ان وجود الانكليز على ارضهم يمثل تهديدا دائما لعروشهم لذلك كان لديهم رغبة دائمة بالسيطرة على تلك المقاطعات واخراج الانكليز منها. ينظر: ابتسام سلمان سعيد، السياسة الداخلية في انكلترا 1509- 1547، دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه (غير منشوره)،كلية التربية للبنات،جامعة بغداد، 2015، ص25.

76) فهمي محمود شكري، مصدر سابق، ص112.

77) Keith Feiling ، op.cit، p. 86.

78) Micheal Macdonagh، The Pageant Of Parliament، Vol.11، London، 1921، p.232

79) Deane Jones، ، op.cit، p. 86.

80) Micheal macdonagh، op.cit، p. 241.

81) Ibid.، p.242.

82) فهمي محمود شكري، مصدر سابق، ص107.

83) اللولارد: تنسب تلك الفئة الى المصلح الديني جون ويكليف الذي كان استاذا في جامعة اكسفورد في العقد الثامن من القرن الرابع عشر اذا انتقد الكنيسه الكاثوليكية وراى ان منصب البابا لا يوجد ما يبرره في الكتاب المقدس، وكلمة لولارد Lollard اشتقت من كلمة جرمانية Lollaert التي تعني الشخص الذي يتمتم في الصلاة او المتهم بالهرطقة. ينظر: ابتسام سلمان سعيد، جون ويكليف ودوره السياسي والديني في انكلترا، مجلة جامعة تكريت، 2022، العدد 3، ص276.

84) Micheal Macdonagh، op.cit.، p. 246.

85) حرب الوردتين: صراع وراثي نشب حول الوراثة على العرش الانكليزي بين فرعين رئيسين من اسرة بلانتاجنيت الانكليزية هما ال يورك وال لانكستر وانضم الى كلا الفرعين انصار ومؤيدون من كبار الاسر الاقطاعية الانكليزية وطبقة النبلاء فظهر معسكران متصارعان خاضا ما عرف في التاريخ الحديث بتسمية حرب الوردتين. ينظر: ابتسام سلمان سعيد، هنري تيودور واستيلاءه على السلطة في انكلترا عام 1485، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العدد الاول، سنة 2016، ص332.

86) عبد المجيد كامل عبد اللطيف وابتسام سلمان سعيد، تولي هنري تيودور عرش انكلترا عام 1485، مجلة كلية التربية، المجلد 16، العدد الرابع، جامعة بغداد، 2015، ص 1138.

87) المصدر نفسه، ص1139.

88) عدي محسن غافل،هنري السابع ودوره السياسي في انكلترا حتى عام 1509، مجلة اهل البيت، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، العدد 17 ، ص103.

89) عباس حسن عبيس الوسمي، انكلترا في عهد هنري السابع 1485 -1509، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعةالقادسية، 2016 ، ص60.

90) ابتسام سلمان سعيد، السياسة الداخلية في انكلترا، مصدر سابق، ص30 .

قائمة المصادر:

اولا : المصادر الانكليزية

1)A.F.Pollard. The History of England Astudy In political Evolution، London، No Date..

2)Arthur Henry Johson ،The Norman In Europe، London، 1877.

3)C. D. Yonge، England In The Middle Ages، Longman Green and Co، London، 1871.

4)David Knowles، Thomas Becket، Adam &chales Black، London، 1970.

5)Deane Jones، The English Revolution 1603- 1714، London، 1931.

6)Edward p. Cheyney، An Introduction to the Industrial and social History of England، MacMillan& Co.، London.

7)F. Dietz، Apolitical And Social History Of England، New York، 1937.

8)F. Lieberman، The National Assembly In The Anglo Saxon period، Max Niemeyer Co، London، 1913.

9)Frank Barlow، The Feudal Kingdom Of England 1042-1216، London.

10)Frank Merry Stenton ،WilliamThe Conqueror And The Rule Of The Normans ،London.

11)G. B. Adams، History of England 1066-1216، New York، 1950

12)G. Barnett smith، History of English parliament، vol.ll، from The Revolution To The Reform Acts، Boden Co، London.

13)Grant.A.J..History Of EuropeThe Middle Ages، Longman Green Co، Ltd، vol.11، London، 1929.

14)Hiroko Tomida، The History And Development of The English class system، Northern History، 1995، vol. 32.

15)John Richard Green، The conquest of England، vol.I، MacMillan and Co. London، 1884.

16)Keith Feiling، A History of England، London، 1963.

17)M. Shavall and others، A History of world civilization، New York، 1957.

18)Mawer. A.، The Viking Cambridge، 1936.

19)Micheal Macdonagh، The Pageant Of Parliament، Vol.11، London، 1921.

20)Oman، Ch.، England Before the Norman conquest، London، 1929، Vol.l.

21)Ross. M. C.، Anglo Saxon ، Oxford ، 1983.

22)Seignobos. C.، History of Mediaeval civilization، London، 1934.

23)Tapsell، R.، Monarchs Rulers dynasties and kingdom of the world، London.

24)Thomas Roscoe، the life of William the conqueror، York Clarke& Co، London، No. Date.

ثانياً: المصادر العربية والمعربة .

1) جوزيف داهموس، سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، ط٢، القاهرة، 1992 .

2) زينب عبد المجيد عبد القوي، الانكليز والحروب الصليبية 1189- 1291، عين للدراسات والبحوث الانسانية، 1996.

3) طالب محيبس حسن الوائلي، العاهل والبارون، ملامح الحياة البرلمانية في بريطانيا ١٠٦٦-١٩٤٩، دمشق، ٢٠١١.

4) فهمي محمود شكري، نظام الحكم المحلي في بريطانيا، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1993.

5) مارسيل باكو واخرون، تاريخ اوربا، ترجمة: انطوان هاشم، بيروت، 1995 .

6) محمد محمد عبد الحميد فرحات، في تاريخ انكلترا العصور الوسطى ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 2013.

7) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة .

8) مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوربا في العصور الوسطى ٤٧٦-١٥٠٠، ط٣، دار أسامة للنشر، عمان، ٢٠٠٩.

ثالثا : الرسائل الجامعية .

1- ابتسام سلمان سعيد، السياسة الداخلية في انكلترا 1509- 1547، دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه (غير منشوره)،كلية التربية للبنات،جامعة بغداد، 2015 .

2- عباس فخري حمزة، هنري الثاني والتطورات الداخلية في انكلترا 1154- 1189 ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بابل ، كلية التربية، 2015 .

3- نعيم عبد جودة، تطور المؤسسة البرلمانية، في انكلترا حتى ثورة ١٣٩٩، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

رابعاً: الموسوعات .

1- Encyclopedia Americana، vol، 25، Lion Co.، J. B. Lionco، New York، 1918.

خامساً: البحوث .

1- ابتسام سلمان سعيد، جون ويكليف ودوره السياسي والديني في انكلترا، مجلة جامعة تكريت، 2022، العدد 3.
2- _____، هنري تيودور واستيلاءه على السلطة في انكلترا عام 1485، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العدد الاول، سنة 2016.
3- عبد المجيد كامل عبد اللطيف وابتسام سلمان سعيد، تولي هنري تيودور عرش انكلترا عام 1485، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 16، العدد الرابع، جامعة بغداد، 2015.
4- عدي محسن غافل،هنري السابع ودوره السياسي في انكلترا حتى عام 1509، مجلة اهل البيت، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، العدد 17.
5- محمد حسنين عجه ، تدابير وليم الفاتح في مملكة انكلترا وانعكاساتها على مؤسسات الحكم والادارة فيها 1066 – 10871 . مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، نيسان 2015 .

From The Greatest Covenant To The Religious Reformation، English Resistance (1215-1509)

Assist Prof Dr. Ibtisam Salman Saeed
College of Education for Girls
University of Baghdad

ibtessam.Said@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Keywords: England, Macankarta. William the Conqueror. Henry I. Stephen, Count of Blois

Summary:

England has long been recognised as the birthplace of parliamentary democracy، serving as the foundation on which the fundamental principles of democracy were established and strengthened. This system was subsequently extended to several nations that gradually adopted it. The constitutional character that has been approved by parliamentary organisations during different historical periods.

The opposition political movement in England has witnessed a number of changes that haveclosely aligned with the progression of its political history. These developments can be identified from the era of absolute monarchy throughout the Middle Ages to the establishment of a limited monarchy since the thirteenth century. The evolution of the political opposition in England may be attributed to the influence of the Germanic tribes. Regardless of their title as king or leader، the monarch has been subject to the power of the Anglo-Saxons since their arrival in 449. A council known as the Whitean Council was established by a group of advisors who were considered knowledgeable individuals or advisors to the king. This council resembled a tribal council، convening at the start of each lunar month، where all men attended armed with weapons. Both gatherings، the tribal council

and the Whitean Council، were characterised by their democratic nature، as all participants were free people. During these meetings، the king or one of the advisors would take a prominent position. The individuals in his entourage، possessing specific attributes like age or speech، engage in deliberation، prompting him to convey his disagreement through loud disapproval. These audible expressions of disapproval might be regarded as the initial manifestations of political opposition during that era.